التَّارِيخُ: 11.08.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

...وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ...

وَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.

صِلَةُ الرَّحِمِ: وَسِيلَتُنَا لِتَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قَرَأْتُهَا يَقُولُ رَبُّنَا الْعَظِيمُ: **"...وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ..."**[1].

وَفِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِى قَرَأْتُهُ يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ (ص) :**"مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ."**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

مِنَ الْقِيَمِ الْمُهِمَّةِ الَّتِى يَجِبُ عَلَيْنَا مُرَاعَاتُهَا كَمُؤْمِنِينَ هِىَ صِلَةُ الرَّحِمِ. صِلَةُ الرَّحِمِ هِىَ أَنْ نَبْنِىَ عَلَاقَةً جَيِّدَةً مَعَ عَائِلَتِنَا وَأَقْرِبَائِنَا وَجِيرَانِنَا. وَعَدَمَ قَطْعِ عَلَاقَاتِنَا مَعَهُمْ. وَأَنْ نُشَارِكَهُمْ أَفْرَاحَهُمْ وَأَحْزَانَهُمْ. وَأَنْ نُسَارِعَ فِى مُسَاعَدَتِهِمْ فِى اللَّحْظَةِ الَّتِى يَحْتَاجُونَنَا فِيهَا. وَأَنَّ نُمْسِكَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَنَرْفَعَهُمْ إِذَا وَقَعُوا. وَهُوَ دَعْمُ بَعْضِنَا الْبَعْضِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَحَبَّةِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

صِلَةُ الرَّحِمِ، لَيْسَتْ فَقَطْ لِرِعَايَةِ أَقَارِبِنَا الَّذِينَ يُحَافِظُونَ عَلَى عَلَاقَاتِهِمْ مَعَنَا، وَزِيَارَتِهِمْ . هِىَ أَيْضًا اَلاتِّصَالُ وَالسُّؤَالُ عَنْ أَحْوَالِ أَقَارِبِنَا اَللَّذِيْنِ لَا يَتَّصِلُونَ عَلَيْنَا وَلَا يَسْأَلُونَ عَنْ أَحْوَالِنَا. جَاءَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ إِلَى نَبِيِّنَا (ص) وَقَالَ لَهُ:" يَا رَسُولَ اللَّه ! إِنَّ لِى قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونى، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَىّ، وَأَحْلَمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَىَّ، فَقَالَ: **" لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذلِكَ."**[3].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَحْنُ نَعِيشُ فِى فَتْرَةٍ تَتَقَدَّمُ فِيهَا التِّكْنُولُوجْيَا بِوَتِيرَةٍ مُذْهِلَةٍ. فَيُمْكِنُنَا الْوُصُولُ إِلَى الْأَشْخَاصِ فِى الطَّرَفِ الْآخَرِ مِنَ الْعَالَمِ فِى أَيِّ وَقْتٍ نُرِيدُهُ، وَإِجْرَاءُ اِتِّصَالَاتٍ صَوْتِيَّةٍ وَمَرْئِيَّةٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، عَلَى عَكْسِ كُلِّ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ، فَإِنَّنَا نَبْتَعِدُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ عَنْ بَعْضِنَا الْبَعْضِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، فَأَنَّنَا نُهْمِلُ حَتَّى آبَائِنَا أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْنَا. وَكُلَّ يَوْمٍ يَمْضِى نُصْبِحُ وَحِيدِينَ وَمُنْفَرِدِينَ فِى الزِّحَامِ. وَالْيَوْمُ، هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْآبَاءِ الَّذِينَ تُرِكُوا لِلْوَحْدَةِ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ نُورَ أَعْيُنِهِمْ أَبْنَائِهِمْ. وَلَدَيْنَا الْعَدِيدُ مِنَ الْأَقَارِبِ فِى اِنْتِظَارِ أَنْ يُسْأَلُوا عَنْ حَالِهِمْ . وَالْكَثِيرُ مِنَ الْأَقَارِبِ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ نُشَارِكَهُمْ مَشَاكِلَهُمْ وَنُخَفِّفَ عَنْهُمْ وَنُوَاسِيَهُمْ. وَلَدَيْنَا الْكَثِيرُ مِنَ الْجِيرَانِ الَّذِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَحِيَّةٍ مِنَّا وَإِبْتِسَامَةٍ صَادِقَةٍ وَإِخْلَاصٍ وَمَوَدَّةٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

دَعُونَا لَا نُهْمِلُ صِلَةَ الرَّحِمِ، اَلَّتِى هِىَ وَسِيلَةٌ لِلرَّحْمَةِ . وَدَعُونَا لَا نَحْرِمُ أَنْفُسَنَا مِنْ بَرَكَاتِ صِلَةِ الرَّحِمِ. دَعُونَا نُبْقِى قُلُوبَ وَالِدَيْنَا سَعِيدَةً . فَدَعُونَا لَا نَحْجُبُ الْإِخْلَاصَ وَالْمَوَدَّةَ وَالتَّحِيَّاتِ وَالْإِبْتِسَامَةَ الصَّادِقَةَ عَنْ أَقَارِبِنَا. وَدَعُونَا لَا نَتْرُكُهُمْ وَحْدَهُمْ فِى حَفْلَاتِ الزِّفَافِ وَالْأَعْيَادِ وَالْجِنَازَاتِ. لِنَدَعْ أَطْفَالَنَا يَتَعَلَّمُونَ مِنَّا اِحْتِرَامَ كِبَارِ السِّنِّ وَإِسْعَادِ أَقَارِبِنَا. فَلْنَدَعْ أَبْنَائَنَا تَرَى مِنَّا أَنَّ الْأَفْرَاحَ تَزْدَادُ عِنْدَمَا يَتِمُّ مُشَارَكَتُهَا، وَالْأَحْزَانُ تُخِفُّ عِنْدَ مُشَارَكَتِهَا.

أَخْتِمُ خُطْبَتِى بِحَدِيثِ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**"الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ مَن وصَلَنِى وصَلَهُ اللهُ، ومَن قَطَعَنِى قَطَعَهُ اللهُ"**[4].

---

[1] سُورَة النِّسَاءِ ، 4 / 1.

[2] اَلْبُخَارِي ، كِتَابُ الْأَدَبِ ، 12.

[3] مُسْلِمٌ ، كِتَابُ الْبِرِّ ، 22.

[4] اَلتِّرْمِذِي ، كِتَابُ الْبِرِّ ، 16.

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ